

كان من التمسكين بفكرة عدم احتمال الخطر على الحياة السياسية ، الا انه نقل مشاعر التخوف لدى فريق من « غلاة التشاؤم » كما يسميهم . اصلاح الامور بنظره ، لن يكون بإنشاء مستشفيات لمداداة العيون ، فهي « لا تغني عن مداواة القلوب » أو انشاء التكايا والملاجيء . ولا بد للصهيونيين من ان يعزموا عزمًا أكيدا على ترقية الوطن السوري بالتعاون مع اخوانهم العرب « . . . » وعندها يبلغ الصهيونيون ما يتمنون من تجديد مجد المدنية السامية » ويشير العظم ان لهذا السبب كانت النصيحة التي تقدم بها ( اللامركزيون ) لزعماء الصهيونيين بوجوب المبادرة الى التعاون مع العرب ، وذلك عن طريق تدريس اللغة العربية ، وفتح المدارس اليهودية لابناء العرب لتوجد بين الفريقين روح الالفة والتفاهم ، والتجنس بالجنسية الوطنية العثمانية كي لا ينظر العرب اليهم نظرتهم الى عنصر اجنبي ، ومعاشرة اهل البلاد ومراعاة حالتهم الاقتصادية فيكونوا عونًا لهم . ويحث العظم من جديد الصهيونيين « . . ان لا يعولوا في ضمان مستقبلهم في البلاد على غير اهلها ، الذين يريدون مشاركتهم في وطنهم » ولا ينس ان يذكرهم انه قد دبّت في الشبيبة العربية في فلسطين روح جديدة لجمع شمل المنورين من الشعب لمقاومة الحركة الصهيونية ، ولا يجب الاستهانة فيها .

وتولى نسيم ملول ترجمة كلمة ( رغيق العظم ) الى العبرانية ، كما اسر بذلك في رسالة شخصية الى حقي العظم ( ٢٠ ابريل ١٩١٤ ) (٤٠) ، وكان ينتظر عودة سوكلوف من القدس الى يافا حتى يطلعه عليها ويطلب منه ردا لنشره في المقطم ، لانه - اي ملول - كما يصف نفسه « . . من الذين يرغبون في تقريب الشعبين الشقيقتين ، العربي والاسرائيلي ، وتفاهما ، لانه بهذا التفاهم خير البلاد وسعادتهما معا ما دام احدهما نصف الاخر » .

لم تعلق الصحافة في فلسطين على مقال ( العظم ) الا بذلك السؤال الذي وجهه صاحب الكرمل (٤١) الى « كتبة الصهيونيين المتوهين الذين يكذبون على الحقيقة وعلى انفسهم ، ويقولون ان الصهيونيين قرروا ان يتفقوا مع العرب . . » كيف يوفقون بين هذه الأقوال واقوال كتبتهم واعمالهم في فلسطين ؟ وكان اتجاه الرأي العام في فلسطين يعبر وان لم يكن بصورة مباشرة عن رفض مطلق لدعوى التقارب . واغلاق جريدة فلسطين لم يقض على مشاعر التخوف الذي كان يلمس على جميع المستويات . اوضحت ذلك سلسلة المقابلات التي قام بها محمد الشنطي صاحب جريدة الاقدام ( القاهرة ) مع عدد من اعيان فلسطين حول رأيهم بالمسألة الصهيونية مع قرب الانتخابات للمبعوثان (٤٢) .

ونقلت الصحف العربية الاخرى شعور التخوف الذي يبديه الفلسطينيون فصورت ( فتى العرب ) (٤٣) ان سكان فلسطين يتخوفون « ان يصبحوا غدا ممالك لا مالكين . . » ورات ( المؤيد ) (٤٤) في الصهيونيين انهم « اناس يحاولون ان يجعلوا اصحاب تلك البلاد اجراء وهم اصحاب السيادة ، او انهم يطردونهم الى الصحراء لينتفع عمال اليهود وفقرائهم حتى بمهنة الخدمة . . » ، وأشارت ( الاقدام ) (٤٥) الى ان غاية الصهيونيين من استفحال امرهم في فلسطين والضغط على معنويات اهلها هو « اماتة عاطفتهم العربية بالوقوف سدا حائلا بين سوريا ومصر عاصمتي البلاد العربية . . » وتوجه اهل فلسطين بندايات متكررة الى المراجع المسؤولة والنواب والزعماء العرب في الاستانة لوضع حد للمطامع الصهيونية « . . نحن اخوانكم الفلسطينيين ، بشاطرناكم في كل موافكم انواع المحن ، فلماذا لا تشاطروننا على الاقل بشيء من الشعور بالمصائب التي تنصب على رؤوسنا . . نحن في وسط نكاد نفنى فيه ونجلى عن بلادنا . . . ويحق علينا ما حق على هنود امريكا ازاء المهاجرة الاجنبية . . . حاجتنا الى